العرب
الإثنين 2020/01/06
السنة 42 العدد 11578

الإخوان.. كلمة السر في الخطة التركية الإيرانية القطرية لإشعال جبهة اليمن في 2020

لاحظ المراقب للشأن اليمني التصعيد الأخير لميليشيات حزب الإصلاح في محافظتي شبوة وأبين في اليمن مع بداية العام الجديد، وذلك على الرغم من سريان اتفاق الرياض الذي وقّعت عليه جميع الأطراف ويفترض أنها تلتزم به، فما الذي حدث؟ الجواب أن ما حدث في اليمن هو نتيجة لما تم الاتفاق عليه في كوالالمبور في الشهر الماضي. كما لاحظ أي مراقب قيام وفود "إصلاحية" بزيارة تركيا بعد انتهاء قمة كوالالمبور مباشرة. فقد قام وزير النقل اليمني صالح الجبواني، ووفود الإصلاح باللقاء مع قيادات من حزب الحرية والعدالة التركي من بينها نعمان قورتولوش ومسؤولون أتراك مثل ياسين أقطاي مستشار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

قمة كوالالمبور: اللعب على الملف اليمني

محمد الحمادي
كاتب وصحافي إماراتي

لاشك أن ما حدث في الثالث من يناير بمقتل قاسم سليماني وعدد من القيادات لم يكن في الحسبان أثناء "التآمر" في قمة كوالالمبور، إلا أن هذا الاتفاق لا يمكن أن يتغير بفقدان لاعب واحد، وإن كان أساسيا، لذا فمن المهم أن تدرك دول المنطقة "الخطة" الجديدة والتي بدأت فعليا مع بداية عام 2020 بتحركات حزب الإصلاح في اليمن. فما الذي حدث في ماليزيا في شهر ديسمبر الماضي؟

خطة ثلاثية جديدة اتفقت عليها إيران وتركيا وقطر هدفها الإضرار بالأمن القومي العربي من خلال الملف اليمني

ما حدث باختصار خطة ثلاثية جديدة اتفقت عليها ثلاث دول إقليمية هي إيران وتركيا وقطر هدفها زعزعة أمن واستقرار المنطقة، وبالتحديد الإضرار بالأمن القومي العربي من خلال الملف اليمني. فبناء على معلومات من دبلوماسي عربي فإن أردوغان اجتمع بالرئيس الإيراني حسن روحاني والشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني، أمير قطر، على هامش قمة كوالالمبور الإسلامي، التي باءت بالفشل، وتم الاتفاق على "تسخين" الجبهة اليمنية وذلك من خلال التقريب بين إخوان اليمن- الإصلاح وبين الحوثيين، بهدف استمرار نزيف التحالف العربي في اليمن. وبالتالي تعطيل فاعلية الدول العربية في الملف الليبي في الوقت الذي يتصاعد فيه التوتر في الجبهة الليبية.

وتم التوافق على أن تقوم قطر ومن خلال ما يسمى بـ"الجناح القطري" في إخوان اليمن بعقد سلسلة من الاجتماعات في الدوحة وتركيا وماليزيا لتنسيق الخطوات التالية، ووفق تلك المصادر فإن التنسيق القطري التركي الإيراني في اليمن سيأخذ مجموعة من الأشكال خلال الفترة القادمة:

1 – إشهار تركيا لورقة الإخوان في اليمن "علنا" خلال الفترة القادمة من خلال التصريحات الداعمة علنيا بين تركيا وإخوان اليمن بعد أن كان حزب الإصلاح ضمن التحالف العربي والأجندة اليمنية. وإشهار الورقة الإخوانية في اليمن يأتي بعد أن نجح الإخوان، حسب تصور الأطراف الثلاثة، في تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وميدانية غير مسبوقة في اليمن، والأهداف التركية الإيرانية القطرية من هذا التحول هي المزيد من الضغط على دول التحالف العربي وخاصة الإمارات والسعودية، ودفع الحوثيين إلى القيام ببعض العمليات التي تستنفر قوات التحالف وتضعف إرادتها حتى لا تذهب أو تفكر في جبهات أخرى مثل الملف الليبي، إذ يريد أردوغان دعم قطر وإيران مقابل حصول إيران على تعاط تركي/ قطري أفضل في الحديث عن الحوثيين، وترديد أن الحوثي أفضل من "الاحتلال" الإماراتي السعودي حسب زعمهم، كما تم الاتفاق بين الأطراف التركية الإيرانية القطرية على التحرك معا في الملفات الأخرى في المنطقة.

2 – قيام الحوثي وحزب الإصلاح بستهداف قوات المجلس الانتقالي والنخب في المناطق الجنوبية، وقيام حزب الإصلاح بتقديم معلومات عن تحركات قوات المجلس الانتقالي حتى يسهل استهدافها من جانب الحوثي بما يصب في صالح الحوثيين وإخوان اليمن.

3 – قيام الحوثي بعمليات استهداف جديدة بحق السعودية، وتهديد الإمارات والسعودية بإطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة على أهداف سعودية حيوية.

4 – الاتفاق على أن التصعيد الحوثي تجاه التحالف العربي سيخدم إيران من خلال تفعيل "ورقة الحوثيين" الأقل تكلفة بالنسبة لإيران، بهدف تخفيف الضغط الأميركي على إيران في ملفات العراق وسوريا وحزب الله اللبناني، وتوافقت الأطراف الثلاثة عن "تجنب" التصعيد الإسرائيلي في سوريا والعراق، خاصة وأن هذا الأمر يخدم الأجندة الإيرانية في هذا التوقيت الصعب على طهران.

5 – قطع الطريق على أي تحسن في العلاقة بين الحوثي والسعودية وإفشال أي تقارب أو وساطة تقرب بين الجانبين.

6 – التشكيك الدائم في العلاقة بين الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي والتحالف العربي من خلال الحديث عن أن دعم التحالف العربي للقائد عيدروس الزبيدي وليس للشرعية، واتهام الإمارات بأن أجندتها في اليمن أجندة انفصالية هدفها تقسيم اليمن، والادعاء بأن قرار الرئيس هادي مخطوف ومعزول ويجب تحرير القرار اليمني من الهيمنة السعودية والإماراتية.

7 – التشكيك الدائم في جدوى اتفاق الرياض بأنه اتفاق ميت ولم يتحقق منه شيء، وأن الاتفاق في النهاية سيمكن الأطراف الموالية للإمارات على حساب الإخوان في اليمن.

8 – الهجوم على طارق صالح بادعاء أنه ظل للإمارات ويعمل خارج الشرعية اليمنية، وتأليب أبناء الساحل الغربي والحديدة ضد طارق صالح، ووفق هذه المعلومات فإن الضرب في طارق صالح أثمر تراجعا في عدد القوات التي تعمل معه، كما تراجعت الحاضنة الاجتماعية لقواته من خلال نشاط الخلايا الإخوانية التي تتهمه بالعمل لصالح الإمارات لا من أجل دحر الحوثي.

9 – الاستمرار في خلق الخلافات ودق الأسافين بين الإمارات والسعودية من خلال الادعاء بأن الإمارات تخدع السعودية في اليمن، وأن أبوظبي تنفذ أجندة خاصة بها وليست لها علاقة بأهداف التحالف العربي، وأن قنوات الجزيرة والإعلام الإيراني في الدول العربية سيتوليان هذا الأمر، وتمرير رسائل بأن التقارب بين إيران واليمنيين ليس عيبا، وأن التصالح مع الحوثي ممكن باعتبار الحوثي "فصيلا يمنيا" أفضل من الأطراف الخارجية، السعودية والإمارات، والادعاء بأن التصالح حتمي مع الحوثيين.

10 – إغلاق كل السبل التي يمكن أن تتوصل إلى حلول سياسية في اليمن وإفشال كل الجهود الدولية والعمانية في هذا الشأن، بحجة أن "تجميد الجبهة اليمنية" ليس في صالح الدول الثلاث، وفي سبيل ذلك ستوفر قطر مرتبات الجنود التابعين للإصلاح خلال الفترة القادمة في حال انقطاع المرتبات من الحكومة الشرعية، وقيام تركيا بتدريب عناصر إخوانية على الطائرات المسيرة في الجزء الشمالي من قبرص حيث تتواجد قاعدة تركية كبيرة للتدريب على الطائرات المسيرة، بالإضافة إلى سحب غالبية العناصر الإصلاحية من الجبهات للضغط على السعودية والإمارات لتقديم تنازلات والتخلي عن المجلس الانتقالي الجنوبي، وقالت تلك المصادر إنه من المقرر أن تدعو تركيا قيادات قبلية تحت مسميات مثل العلاج لزيارة تركيا وتأليب هذه القيادات على الإمارات والسعودية.

الإمام الحسين «يعانق» سليماني.. إيران تأبى مبارحة التاريخ والمظلومية

الصورة التي نشرت في الموقع الرسمي للمرشد الأعلى للثورة الإيرانية، والتي تضمنت الإمام الحسين يحتضن قاسم سليماني بعد مقتله يوم 3 يناير، أثارت جدلا واسعا في وسائل الإعلام العربية ومواقع التواصل الاجتماعي. الصورة تتضمن دلالات عميقة تتجاوز حدث قتل سليماني لتصل إلى البنية الفكرية التي تحكم العقل السياسي الإيراني منذ ثورة العام 1979.

عبدالجليل معالي
كاتب وصحافي تونسي

أنتج مقتل قاسم سليماني فجر الجمعة الماضي، ردود أفعال كثيرة تراوحت بين التهديد بالرد المزلزل المتناسب مع حجم "الفجيعة" الإيرانية، وبين اعتبار الحدث نتيجة طبيعية لانتهاء زمن الاعتماد الأميركي – الإيراني المتبادل. لكن نشر الموقع الرسمي للمرشد الأعلى الإيراني لصورة تتضمن الإمام الحسين يعانق قاسم سليماني، مرفوقا بتعليق من المرشد الأعلى نفسه، ذهب أعمق من الأبعاد النتائجية الميدانية للحدث.

الصورة وما صحبها من تعليق أعادت إلى الأذهان كل البنية الفكرية الحاكمة للعقل السياسي الإيراني منذ لحظة الثورة الإسلامية للعام 1979. بنية فكرية تتجاوز فيها أبعاد المرابطة في التاريخ، مع استدعاء متجدد لتراث المظلومية الشيعية. هنا يساوي العقل السياسي الإيراني بين قاسم سليماني والإمام الحسين في مستوى "الشهادة".

موقع المرشد علي خامنئي كتب تعليقا مرافقا للصورة جاء فيه "ها قد حلّق لواء الإسلام العظيم وشامخ القامة إلى السماوات. لقد عانقت ليلة أمس أرواح الشهداء الطيّبة روح قاسم سليماني الطاهرة. إنّ سنوات من الجهاد الخالص والشّجاع في ساحات مقارعة شياطين وأشرار العالم، وأعوام من تمنّي الشهادة في سبيل الله بلّغت أخيرا سليماني العزيز هذه المنزلة الرفيعة إذ سُفكت دماؤه الطاهرة على يد أشقى أفراد البشر على وجه الأرض. إنّني أتقدّم بأسمى آيات التبريك لصاحب العصر والزّمان بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) ولروحه الطاهرة وأعزّي الشعب الإيراني".

في تحليل أبعاد الصورة التي لم ير موقع المرشد الإيراني ضيرا في نشرها، مستويان كلاهما لا يقل عمقا عن الآخر. الأول متصل بالإصرار على المرابطة في التاريخ. والثاني مرتبط بالمظلومية.

العودة إلى الإمام الحسين في حادثة مقتل قاسم سليماني، كانت دليلا آخر على المواظبة الإيرانية على القبوع في التاريخ

صحيح أن التشيع "الرسمي" الإيراني لم يبدأ مع الثورة الإيرانية، بل بدأ قبل ذلك بقرون مع سعي إسماعيل الصفوي (شاه إيران بين 1501 و1524) إلى جعل المذهب الشيعي المذهب الرسمي للدولة، لكن التحول الأبرز كان مع الثورة الإسلامية الإيرانية، لا من جهة تأكيدها على التشيع السياسي فقط، بل أيضا من ناحية تبني مبدأ "ولاية الفقيه في الحكم"، وكانت لهذه الأيديولوجية مقتضيات فرعية من قبيل أن الإسلام يستلزم تطبيق مبدأ ولاية الفقيه في الحكم، بما يعني أن إنشاء الحكومة الإسلامية وطاعتها هو "تعبير عن طاعة الله"، وتلك الحكومة الإسلامية هي بمثابة مبدأ عالمي وليست قاصرة على إيران، ولذلك يرى الخميني أن "تصدير الثورة الإسلامية أمر حتمي". في هذا المبدأ ومختلف المقتضيات المترتبة عليه كان ثمة خيط ناظم يسوسها ويقودها وهو استدعاء التاريخ.

تركن إيران دائما إلى التاريخ الإسلامي، بل تأبى مغادرته لأنه يحكم نظامها السياسي، وتستعين به في كل منعطف تاريخي. لذلك فإن العودة إلى الإمام الحسين في حادثة مقتل قاسم سليماني، كانت دليلا جديدا على المواظبة الإيرانية على القبوع في التاريخ.

ولاشك أن تصوير الإمام الحسين يعانق قاسم سليماني كان كثيفا بالدلالات المتداخلة النابعة كلها من التاريخ. يجدر التذكير بمناسبة استدعاء الإمام الحسين، أن الأئمة في المتصور الشيعي هم إثنا عشر إماما، بدءا من الإمام علي وصولا إلى محمد المهدي مرورا بالحسين. لكن اللعب الإيراني بالتاريخ وبالمذهب رفع منزلة بعض الشخصيات السياسية إلى ما يشبه مرتبة الأئمة. يعامل الخميني معاملة الإمام المعصوم من الخطأ مثله مثل الأئمة الاثني عشر، بهذا المعنى تصبح "المساواة" الخفيّة بين الإمام الحسين وقاسم سليماني مساواة خطيرة سواء من حيث إضفاء هالة من التقديس على سليماني، أو من حيث توجيه رسالة مضمرة للأتباع والمتشيعين بأن سليماني ارتقى إلى منزلة الأئمة وهو ما يقتضي "انتقاما" يليق بإمام شهيد. وإذا عرفنا أن قاسم سليماني لطالما اعتبر الطفل المدلل للمرشد الأعلى علي خامنئي، إلى درجة أنه استثنى فيلق القدس من كل التغييرات التي أجراها على مختلف المؤسسات الدينية والسياسية والعسكرية للدولة الإيرانية، فإن هذا التصوير الجديد هو أيضا تعبير عن فجيعة المرشد بفقدان ابنه وتلميذه النجيب وعصاه التي يضرب بها في كل الميادين.

الشعار الإيراني "كل يوم عاشوراء، وكلّ أرض كربلاء"، هو تعبير عن أن التصور الشيعي الإيراني يرى أن "الثورة" مستمرة عبر العصور وفي كل المواقع، وهو أيضا بمثابة اعتبار إيراني بأن حدث اغتيال سليماني هو امتداد لكربلاء، وأن سليماني هو امتداد للحسين، لكنه أيضا قرينة على رفض الخروج من تلك اللحظة التاريخية التي قسمت الأمة الإسلامية وحولت وجهة جهودها إلى معارك سياسية تراثية غائرة.

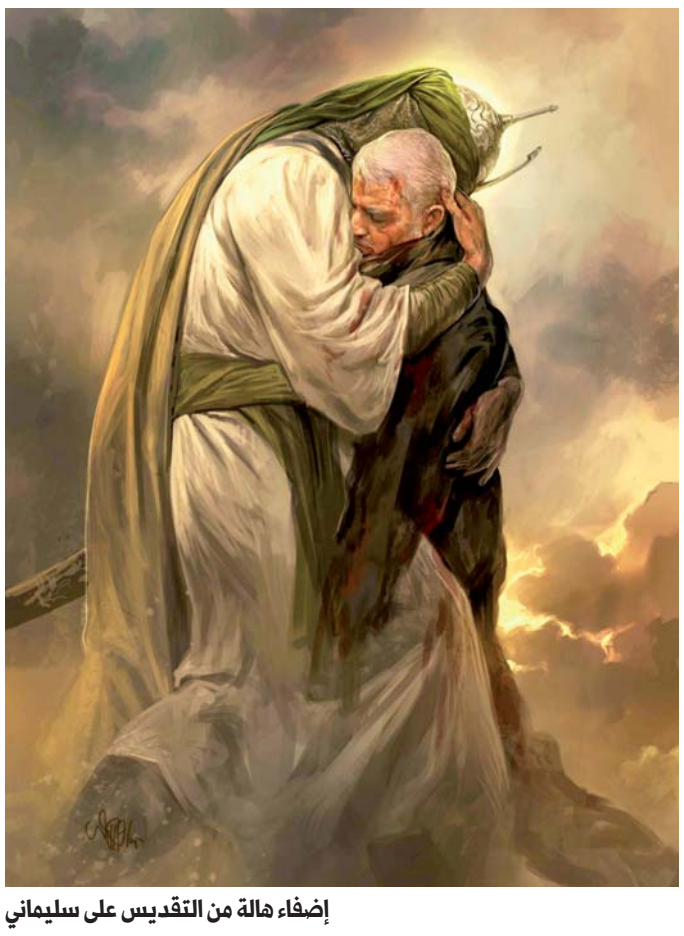

إضفاء هالة من التقديس على سليماني

في المستوى الثاني لخطورة الصورة، تبرز فكرة المظلومية المستعادة. واظبت إيران على تشييد رواية قائمة على المظلومية الدينية والطائفية. مظلومية تبدأ من حوادث التاريخ الإسلامي (من الإمام علي والإمام الحسين) ولا تنتهي عند ادعاءات اضطهاد الشيعة من قبل النظام العراقي السابق. وهي مظلومية احتاجت إليها إيران في شحن الشيعة ضد أنظمتهم وضد المسلم المختلف، ما صنع تسييجا دينيا وفكريا بين الشيعة والسنة، أنتج تشنجا طائفيا ومغالاة تظهر وتختفي حسب الحاجات الإيرانية.

احتاجت إيران إلى تضخيم تراث المظلومية، بمختلف مراحله لتغازل الوجدان الشيعي ولتحول جهوده نحو العداء للأوطان والأنظمة. كان ذلك واضحا منذ الثورة الإيرانية، وأثناء الحرب العراقية الإيرانية، وصولا إلى مفصل أبريل 2003، حيث تم إسقاط النظام العراقي السابق والاستعانة بطبقة سياسية عراقية لا تمتلك من الوجاهة السياسية سوى اتكائها على مظلومية عدائها لنظام صدام حسين. لذلك لم يكن غريبا أن يصدح رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي بأن "المعركة بين أنصار الحسين ويزيد لم تنته بعد وأن فصولها ما زالت حتى الآن".

نشر الموقع الرسمي للمرشد الأعلى الإيراني صورة الإمام الحسين يعانق سليماني ويستقبله "شهيدا" في السماء، والصورة تختصر كل طبقات التفكير السياسي الإيراني "المعاصر"، في مفارقة دالة على أن إيران تأبى مبارحة التاريخ القديم، وترفض التخلي عن عقلية الثارات والمظلومية، وهي بذلك لن تتحول دولة طبيعية تنضبط لشروط الدولة الحديثة.

سخرية على تويتر
من منح خامنئي الجنة لسليماني
ص19